



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس القواعد المثلى

شرح الشيخ علي الرملي حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (18)

التاريخ: الخميس 25/صفر/1441 هـ

24/أكتوبر/2019 م

الفصل الرابع: شبهات والجواب عنها

بعد أن انتهى المؤلف رحمه الله من بيان قواعد الأسماء والصفات؛ بدأ بفصل جديد؛ وهو ذكر بعض الشبهات التي ذكرها أهل التعطيل وأوردوها على أهل السنة والجماعة، فبعد أن قرر أهل السنة والجماعة نفي التأويل في باب الصفات وحمل الأدلة على ظاهرها؛ أورد المتكلمون بعض الشبهات حول هذا الأمر؛ فيعترضون به على أهل السنة والجماعة ويقولون لهم: أنتم تناقضتم؛ قلتم بأنكم لا ترتضون التأويل في باب الأسماء والصفات وتحملون النصوص على ظاهرها؛ ومع ذلك يوجد بعض النصوص لم تحملوها على ظاهرها وأولتموها؛ فماذا كان جواب أهل السنة والجماعة في ذلك؟

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (اعلم أن بعض أهل التأويل أورد على أهل السنة شبهة في نصوص من الكتاب والسنة في الصفات، ادعى أن أهل السنة صرفوها عن ظاهرها؛ ليلزم أهل السنة بالموافقة على التأويل أو المداهنة فيه؛ وقال: كيف تُنكرون علينا تأويل ما أولناه؛ مع ارتكابكم لمثله فيما أولتموه؟

ونحن نجيب بعون الله تعالى عن هذه الشبهة بجوابين: مجمل ومفصل).

سيرد المؤلف على أهل التأويل؛ الذين هم المتكلمون؛ وهم أهل التعطيل حقيقة؛ الذين صرفوا نصوص الصفات عن ظاهرها وحرّفوها وأعطوها معاني لم يردها الله تبارك وتعالى ولا أرادها رسوله ﷺ؛ فيريدون إلزام أهل السنة بنفس طريقتهم، يقولون: كيف تنكرون علينا التأويل وأنتم تأولتم؟ يرد عليهم المصنف ويقول: (ونحن نجيب بعون الله تعالى عن هذه الشبهة بجوابين: مجمل ومفصل)،

أمّا الجواب المجمل؛ فينطبق على كلّ ما ذكره في هذا الباب، وهو من جزأين؛ قال:

(أما المجمل فيتلخص في شيئين:

أحدهما: أن لا نُسَلِّمَ أن تفسير السلف لها صرف عن ظاهرها؛ فإن ظاهر الكلام ما يتبادر منه من المعنى، وهو يختلف بحسب السياق، وما يُضاف إليه الكلام؛ فإن الكلمات يختلف معناها بحسب تركيب الكلام، والكلام مركب من كلمات وجمل، يظهر معناها ويتعين بضم بعضها إلى بعض).

يعني كما تقدم معنا أن أهل السنة والجماعة يحملون النصوص على ظاهرها، والظاهر هذا يختلف ما بين أهل السنة والمشبهة والمعطلة،

والظاهر عند أهل السنة يُعرف من خلال النظر في سياق الكلام وفي تركيبه وفي إضافة الكلمة إلى الأخرى وهكذا، وليس الظاهر مجرد ما يفهمه أي شخص وإن كان مشبهاً أو معطلاً أو غيره، ويفهم الظاهر بناءً على فهمه السقيم.

يعني: عندما يأتينا شخص ويقول لنا: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ ظاهرها أن الله سبحانه وتعالى مع الخلق مختلط بهم، وأنه في كل مكان؛ فنقول له: هذا باطل، وليس هذا الظاهر بظاهر عند أهل السنة والجماعة؛ فإن الظاهر يُعرف ويفهم بسياق الكلام؛ أن تأتي بالآية من أولها إلى آخرها، فستجدها تتحدث في البداية عن العلم، وفي النهاية عن العلم، ثم ذكر ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ أي: بعلمه، فظاهر الآية أن الله سبحانه وتعالى معنا بعلمه، وهذا واضح من أمرها.

كما استدل بعضهم على أن عقيدة علو هي عقيدة فرعون؛ من أين أخذ هذا؟

قال: لما دعا هامان فقال له: **لعلي أطلع إلى إله موسى**، فذكر له أن يبني له صرحاً من طين كي يرتقي على الصرح ويرى إله موسى عليه السلام، قالوا: هذا يدل على أن فرعون هو الذي كان

يعتقد هذا الاعتقاد؛ الذي هو اعتقاد علو الله تبارك وتعالى على خلقه،

فقالوا: بأن أهل السنة والجماعة عقيدتهم هذه أساساً مأخوذة عن فرعون؛ قالوا: لأن فرعون هو الذي قرّر هذه العقيدة.

نقول لهم: الآية لو أتيتم بها من أولها لفهمتم المراد منها، قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ لاحظ هنا البداية: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ



إِلَهٍ غَيْرِي ﴿١﴾ إِذَا هُوَ لَا يَعْتَرِفُ بِاللَّهِ أَصْلًا، وَلَا يَعْتَرِفُ بِوُجُودِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَصْلًا حَتَّى يُقَالَ
بَأَنَّ هَذِهِ عَقِيدَةُ فِرْعَوْنَ، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ
عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾، ثُمَّ قَالَ فِي النِّهَايَةِ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنْ
الْكَاذِبِينَ﴾ (١) إِذَا الْعَقِيدَةُ عَقِيدَةُ مُوسَى، لَمَّا سَأَلَهُ فِرْعَوْنُ عَنْ إِلَهِهِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: فِي
السَّمَاءِ، فَكَانَتْ الْعَقِيدَةُ عَقِيدَةُ مُوسَى، لِذَلِكَ قَالَ فِرْعَوْنُ لَوَازِيرِهِ هَامَانَ مُسْتَهْزَأً: ابْنِ لِي صَرْحًا
لَعَلِّي أُرْتَقِي عَلَى هَذَا الصَّرْحِ وَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى؛ ثُمَّ قَالَ فِي الْآخِرِ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾؛
فَأَوَّلُ الْآيَةِ وَآخِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى ظَاهِرِهَا، ظَاهِرُ الْآيَةِ وَاضِحٌ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَصْلًا وَيَكْذِبُ بِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَهٌ إِلَّا هُوَ فَقَطْ؛ فيقول: ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ
مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فكيف يعتقد أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ؟ فكيف يُدَّعى هذا؟
انظر كيف هو الظاهر؟ ولكن المعطل يقطع الآية قطعاً؛ فيقول: قال فِرْعَوْنُ: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا
هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ فيقطع أولها من آخرها حتى يصبح
الظاهر منها ما يريدُه هو.

إِذَا فَالظَّاهِرُ الَّذِي يَفْهَمُهُ الْمَعْطَلُ غَيْرُ الظَّاهِرِ الَّذِي يَفْهَمُهُ السَّنِّيُّ؛ لِأَنَّ السَّنِّيَّ يَفْهَمُ الْآيَةَ عَلَى
مَرَادِ اللَّهِ وَلَا يَقْطَعُهَا، لَا يَبْتَرِهَا، يَفْهَمُهَا بِنَاءً عَلَى سِيَاقِهَا وَسَبَاقِهَا، يَفْهَمُهَا بِنَاءً عَلَى تَرْكِيبِهَا، بِنَاءً
عَلَى الْإِضَافَةِ؛ كُلُّ هَذَا يَعْتَمِدُهُ، حَتَّى سَبَبُ النِّزُولِ يُوْثِّرُ مَعَكُمْ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَفِي تَفْسِيرِ ظَاهِرِهَا،
إِذَا يَخْتَلِفُ الْأَمْرُ، الظَّاهِرُ مِنْ فَلَانٍ إِلَى فَلَانٍ، أَنْتَ تَرِيدُ الظَّاهِرَ حَقِيقَةً وَمِنْ غَيْرِ تَلَاْعَبٍ؛ انظر إِلَى
كُلِّ هَذِهِ الْقِرَائِنِ حَتَّى تَخْرُجَ بِظَاهِرٍ صَحِيحٍ لِلآيَةِ.

قال المؤلف: (أحدهما: أن لا نُسَلِّمَ أَنَّ تَفْسِيرَ السَّلَفِ لَهَا صَرَفٌ عَنْ ظَاهِرِهَا)؛

لأننا لا نُسَلِّمُ مَعَكُمْ بَأَنَّ الظَّاهِرَ مَعْنَاهُ فَاسِدٌ، لَيْسَ عِنْدَنَا هَذَا، الظَّاهِرُ الَّذِي تَفْهَمُونَهُ أَنْتُمْ غَيْرُ
الظَّاهِرِ الَّذِي نَفْهَمُهُ نَحْنُ؛ لأننا نحن نفهمها بناءً على كُلِّ هَذِهِ الْقِرَائِنِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ السِّيَاقِ
وَالسَّبَاقِ وَمِنْ تَرْكِيبِ الْكَلَامِ وَمِنْ الْإِضَافَةِ وَمِنْ سَبَبِ النِّزُولِ؛ فيتضح معنا المعنى تماماً كما



أراد الله تبارك وتعالى، وهذه لغة العرب وهذه طريقتهم، انظر إلى قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾⁽¹⁾، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾⁽²⁾

هل تفهم من (القرية) الأولى نفس معنى (القرية) الثانية؟ لا؛ لأنَّ سياق الكلام يختلف، فقول الله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ السؤال وجّه إلى القرية؛ إذ لا بد أن يكون موجهاً إلى من يعقل،

والقرية التي هي جدران لا تعقل حتى تفهم السؤال وتردّ لنا جواباً؛ إذ فالمراد: أهل القرية، وأما قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ فالمراد بالقرية المباني والأرض، وأهل القرية؛

أي: أهل المباني والأرض؛ فاختلف معنى الكلمة الواحدة في آيتين، هكذا يفهم أهل السّنة

الظاهر، وعندما تدّعون أنتم أننا نحن خالفنا الظاهر، فأَيّ ظاهر هذا الذي تعنونه؟

إن كان الظاهر الذي عندنا؛ فلا، السلف ما خالفوا هذا أبداً، هذا هو الجواب،

إذاً الجواب الأول: أننا لا نسلّم لكم بمخالفة الظاهر من تفاسير السلف رضي الله عنهم لأَيّ

نص من النصوص.

الجواب الثاني؛ قال:

(ثانيهما: أننا لو سلمنا أن تفسيرهم صرف لها عن ظاهرها)

على التسليم لكم بهذا أنه قد حصل هذا وجاء نص ظاهره فيه إشكال فاحتجنا أن نصرفه عن

ظاهره؛ فتأويلنا نحن يختلف عن تأويلكم؛ كيف؟

قال: **(فإنّ لهم في ذلك دليلاً من الكتاب والسّنة، إمّا متصلاً وإمّا منفصلاً)**

عندما يخالفون الظاهر ويؤولون إذ لا بد أن يكون عندهم دليل،

- إمّا أن يكون الدليل هذا في نفس الآية أو في نفس الحديث الذي وردت فيه الصفة،

- أو في حديث آخر أو آية ثانية،

المهم عندهم دليل شرعي صحيح يدلّ على أنّ المعنى المراد ليس هو الظاهر، وإنّما المعنى الآخر،

فإذا تأولوا يتأولون بحق لا بباطل.

والفرق بين تأويلنا وتأويلكم:

[1- [يوسف:82]

[2- [العنكبوت:31]

- أن تأويلنا معتمد على الدليل الشرعي؛ قال الله قال رسول الله أو الإجماع،
- أمّا تأويلكم فلا يعتمد على شيء سوى مجرد أوهام عقلية فقط.

قال: **(وليس لمجرد شبهات يزعمها الصّارِف براهين وقطعيات يتوصّل بها إلى نفي ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ)**

إذاً هذا هو الفرق بين تأويلنا وتأويلكم؛ تأويلكم مبني على شبهات عقلية خيالية لا حقيقة له، وتأويلنا- إن وقع من سلفنا- فهو لدليل شرعي صحيح، ونحن لا ننفي التأويل بهذا المعنى، وهو موجود عندنا ونستعمله في آيات الأحكام، لكن التأويل بالمعنى الذي أنتم عليه من صرف اللفظ عن ظاهره لشبهات عقلية خيالية فهذا نحن لا نسلم به.

هذا الجواب المجمل قد انتهينا منه، وبدأ الآن بالجواب المفصل، فقال:

(وأما المفصل: فعلى كل نصٍّ ادّعي أنّ السلف صرفوه عن ظاهره).

يعني: الجواب المفصل يأتي على كلّ نص من النصوص التي ادعوا أنّ السلف قد تأوّلوا فيها؛ فقال:

(ولنمثّل بالأمثلة التالية: فنبدأ بما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية)

أبو حامد الغزالي مصنف كتاب: "إحياء علوم الدين"، وكان قد دخل في الفلسفة وعلم الكلام والتصوّف وتعمّق فيها، وكان بعيداً جداً عن علم الحديث، فتجد مصنفاته مليئة بالأحاديث الموضوعية والمتروكة والواهية، فحقيقة كتب الرجل مليئة بالخرعبلات والخرافات والأشياء التي لا نفع منها وهي خطيرة.

قال: **(عن بعض الحنبلية)**

ينقل عن بعض الحنبلية.

قال: **(أنّه قال: إنّ أحمد لم يتأوّل إلّا في ثلاثة أشياء)**

يعني: ثلاثة أحاديث.



قال: ("الحجر الأسود يمين الله في الأرض" ⁽¹⁾، و"قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن" ⁽²⁾، و"إني أجد نفس الرحمن من قبَل اليمن" ⁽³⁾، نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية من مجموع الفتاوى ⁽⁴⁾ وقال: "هذه حكاية مكذوبة على أحمد")

كونها كذباً على أحمد انتهى الموضوع من أصله، لا يحتاج إلى ردّ نهائياً. وكان هؤلاء القوم يتعمدون الردود على الحنابلة بالذات؛ لأنّ الحنابلة هم أصحاب المذهب الذين تمسكوا بما كان عليه إمامهم في العقيدة، وأما الباقي فتركوا عقيدة أئمتهم مالك والشافعي وأئمة أهل الحديث، أئمة أهل السنة، وأكثر أتباعهم من الأشاعرة، ومن الصوفية، خصوصاً من المتأخرين، تلاميذهم في الغالب سالمون؛ لكن من بعدهم من المتأخرين، هم الذين أصابهم هذا الخلل، لكن أصحاب الإمام أحمد غالبهم على عقيدة شيخهم، على عقيدة إمامهم الإمام أحمد وإن كان وجد منهم من تأثر بأهل زمنه وأخذ الأشعرية عنهم، لكن كانت السنة في زمن من الأزمان معروفة بالحنابلة حقيقة، في فترة من الفترات كان يحمل راية السنة الحنابلة، وتلك المدة كان المقادسة في بلاد الشام حنابلة، وكانوا هم المشهورين بعقيدة السلف والدفاع عنها، واتباع منهج السلف رضي الله عنهم، ولا ننسى أهل الحديث أيضاً، كذلك كانوا يرفعون راية السنة ويذبون عنها، ومنهم: عبد الغني المقدسي رحمه الله، من المقادسة أيضاً، المهم أنّ أصحاب المذهب الحنبلي كانوا في مدة من الزمن هم من يحمل راية السنة؛ لذلك كان الأشاعرة يردون عليهم ويتبعونهم، وهم يردون على الأشاعرة ويبينون ما عندهم، فهنا يدّعون أنّ الإمام أحمد قد تأول في هذه الأحاديث الثلاث، وهذا ابن تيمية يقول: "هذه الحكاية كذب على أحمد"، ونقولات ابن تيمية قوية جداً، حتى إنّ بعض خصومه ومخالفيه كانوا يعتمدون عليه في النقول، فكانوا يقولون: ذكره ابن تيمية، وكذّبه ابن تيمية؛ لقوّة الرجل في هذا الباب، فإذا قال في مثل هذه: هذه حكاية كذب على أحمد، يصعب جداً أن تجدها صحيحة، حتى وإن تتبعنا وبحثنا، صعب،

1- "أخبار مكة" للأزرقي (325/1)

2- أخرجه مسلم (2654)

3- أخرجه أحمد (10978)

4- (398/5)



فبقولاته دقيقة وأقواله لها شأن حتى عند مخالفيه والذين يذمونهم، فإذا كانت هذه الكلمة كذب، إذن انتهى الأمر،

لكن مع ذلك فالمؤلف يبين لك مثلاً على كيفية ردّ باطلهم، وأنت تتعلم أمراً مهماً: أن لا تثق ببقولات أهل البدع ولا بأقوالهم، فربّما سلّمت لهم ويكون نقلهم كذباً، أو تساهلوا في النقل وأخطأوا؛ لأنّهم يريدون أن يتساهلوا في هذا الباب الذي هم فيه، ويعجبهم هذا، أو أخطأوا خطأ حتى ولو لم يكن مقصوداً؛ المهم بداية لا تُسلّم للمبتدع في نقله حتى تتوثق منه؛ لأنهم غير مؤتمنين، فهذه النقطة الأولى: إذا رأيت قولاً استنكرته من مبتدع؛ فبادر مباشرة إلى التثبت، انظر إلى هنا، هذا النقل تبين أنّه كذب، انتهى أمره، فالردّ في ذلك أن تقول له أثبت ذلك عن الإمام أحمد فقط.

قال المؤلف: (المثال الأول: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض")،

والجواب عنه: أنّه حديث باطل، لا يثبت عن النبي ﷺ)

هذا الجواب الثاني.

فالقول بأنّ الإمام أحمد تأول في هذه الأحاديث الثلاثة كذب، وهذا الحديث نفسه: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض" هو كذب، باطل، لم يقله النبي ﷺ، فكيف يخفى على الإمام أحمد ويحتاج إلى تأويله، هذا باطل.

قال: (قال ابن الجوزي في "العلل المتناهية" ⁽¹⁾: "هذا حديث لا يصح".

وقال ابن العربي ⁽²⁾: "حديث باطل، فلا يلتفت إليه".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ⁽³⁾: "رؤي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت" اهـ.

وعلى هذا فلا حاجة للخوض في معناه)

هذا الكلام السليم، فلسنا بحاجة أن نتكلم بعد ذلك، القصة كذب على الإمام أحمد، والحديث كذب على رسول الله ﷺ، إذاً انتهى الأمر.

1- (85/2)

2- ذكر هذا المناوي في "فيض القدير" (409/2)

3- "مجموع الفتاوى" (397/6)

قال المؤلف: (لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽¹⁾: "والمشهور- يعني: في هذا الأثر- إنّما هو عن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنّما صافح الله وقبل يمينه، ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنّه لا إشكال فيه؛ فإنّه قال: يمين الله في الأرض"، ولم يطلق فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم المطلق، ثم قال: "فمن صافحه وقبله، فكأنّما صافح الله وقبل يمينه"، وهذا صريح في أنّ المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شُبّه بمن يصافح الله، فأوّل الحديث وآخره يبيّن أنّ الحجر ليس من صفات الله تعالى، كما هو معلوم عند كلّ عاقل" اهـ (ص 398، ج 6 مجموع الفتاوى) لكنه أيضاً وإن كان مشهوراً، فالشهرة لا تعني الصّحة، فالأثر مشهور عند العلماء أنّه موقوف على ابن عباس، لكنّه ضعيف أيضاً عن ابن عباس، وروي أيضاً عن عبد الله بن عمرو، وهو ضعيف، قد بين علله كلها الشيخ الألباني في "الضعيفة: المرفوع والموقوف على ابن عباس والموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص، فيما أنّه ضعيف انتهى الأمر، فلا يحتاج إلى كلام أصلاً.

قال: (ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنّه لا إشكال فيه؛ فإنّه قال: يمين الله في الأرض") هذا على التسليم بالصّحة، لكنّ الصّحة بعيدة، وعلى كلّ حال؛ فظاهر اللفظ أيضاً ليس كما ظنوه هم، فهذا لا يحتاج إلى تأويل؛ لأنّه قال: يمين الله في الأرض، إذاً هي ليست يمين الله سبحانه وتعالى التي هي صفة له؛ فـ "يمين الله في الأرض" تختلف.

قال: (ولم يطلق فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم المطلق) يعني: عندما يقول: (يمين الله في الأرض) يختلف عن قوله: (يمين الله) فقط.

قال: (ثم قال: "فمن صافحه وقبله")

يعني: الحجر الأسود

قال: ("فكأنّما صافح الله وقبل يمينه")

فتمثيل هذا بهذا مما يدلّ على أنّ هذا يختلف عن هذا.

قال: (وهذا صريح في أنّ المصافح لم يصفاح يمين الله أصلاً، ولكن شُبّه بمن يصفاح الله، فأوّل الحديث وآخره يبيّن أنّ الحجر ليس من صفات الله تعالى، كما هو معلوم عند كلّ عاقل" اهـ (ص 398، ج 6) مجموع الفتاوى).

قال: (المثال الثاني: "قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن")
هذا الحديث صحيح لا إشكال فيه.

قال: (والجواب: أنّ هذا الحديث صحيح، رواه مسلم في الباب الثاني من كتاب القدر، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه سمع النبي ﷺ يقول: "إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول ﷺ: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك")

آمين

قال المؤلف: (وقد أخذ السلف أهل السنّة بظاهر الحديث)
فلم يؤلوه.

قال: (وقالوا: إنّ لله تعالى أصابع حقيقة، نثبتها له كما أثبتنا له رسوله ﷺ)
فلا إشكال إذاً في مسألة التأويل؛ لأنّهم أخذوا على الظاهر هنا.

قال: (ولا يلزم من كون قلوب بني آدم بين إصبعين منها أن تكون مماسة لها، حتى يُقال: إنّ الحديث موهم للحلول، فيجب صرفه عن ظاهره)

الحلول بمعنى: أنّ الله سبحانه وتعالى حال في كلّ شيء؛ وهي عقيدة كفرية.

قال: (فيجب صرفه عن ظاهره)؛

يعني: هؤلاء جعلوا ظاهر الحديث أنّه يدلّ على الحلول، وهذا يقوي عقيدة أهل الحلول والاتحاد، وهذا باطل؛ فلذلك قالوا: لا بد أن نؤله.

فنقول لهم: هذا الظاهر الذي فهمتموه باطل لا يلزم، وليس بظاهر.

ثم يمثل لهم مثلاً ليوضح أنّه لا يلزم منه الحلول، والحديث على حقيقته، ولا يلزم من ظاهره معنى باطلاً حتى نضطر إلى تأويله؛ فيقول:

(فهذا السحاب مسخرين السماء والأرض، وهو لا يمس السماء ولا الأرض، ويقال: بدرين مكة والمدينة مع تباعد ما بينها وبينهما، فقلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن حقيقة، ولا يلزم من ذلك مماسة ولا حلول).

يعني الحديث على حقيقته ولا يلزم من ظاهره معنى باطلا حتى نضطر إلى تأويله. فهذه الأمثلة التي معنا هي أمثلة على ما ذكره أهل التعطيل على أهل السنة من أنهم يتأولون بعض أدلة الصفات، ويصرفونها عن ظاهرها، ويرد عليهم المؤلف من خلال هذه الأمثلة التي ذكرها أن أهل السنة والجماعة لا يتأولون في الصفات ويحملون الأدلة على ظاهرها، وإن سلمنا بالتأويل في بعض المواضع فيكون لأدلة شرعية بخلاف ما تفعلونه أنتم من أن تأويلاتكم لا أدلة شرعية عليها، إنما هي العقول التي تزعمونها، وتضطربون في عقولكم أيضاً، فهذا تأويل فاسد، أما التأويل بالاعتماد على الدليل الشرعي فهذا تأويل صحيح، لا بأس به، ومع ذلك نحن نقول لهم ما عندكم أي دليل شرعي يدل ظاهره على صفة ينفيها أهل السنة والجماعة، فمثّلوا بالمثال الثالث؛ وهو قول النبي ﷺ: "إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن"؛ قال أهل التعطيل: نفس الرحمن، هل تأخذونه على ظاهره، وتثبتون لله تبارك وتعالى نفساً يأتي من جهة واحدة وهي من قبل اليمن؟ هذا ظاهر الحديث؛ فهل تثبتون ذلك؟

